المحاضرة الثالثة عشرة

المسلمون في آسيا وأوربا

المسلمون في الفلبين :

الفلبين مجموعة من الجزر منتشرة في مياه المحيط الهادي في أقص شرقي آسيا بين الجزر الإندونيسية والجزر اليابانية ، بعضها معروف ، وبعضها صغير مجهول لا يكاد يعرفه إلا ساكنوه ، وأكبر هذه الجزر " لوزون " في المنطقة الشمالية ، وأغلب سكانها نصارى ووثنيون ، وفيها العاصمة " مانيلا " ، وتليها في المساحة جزيرة " مندناو " في المنطقة الجنوبية ، ويتركز فيها المسلمون بالإضافة إلى جزر " بالاوانش " و " صولو " ، ويطلق عليها اليوم اسم " مورو الإسلامية " .

أما السكان فيبلغ عددهم حوالي ستين مليوناً تقريباً ، وعدد المسلمين بينهم يصل إلى (٦,٥) مليون مسلم ، أي بنسبة ١١ % ، وهذه هي تقديرات الحكومة الرسمية في مانيلا ، التي قد تتعمد تقليل أعداد المسلمين ، ويتكلم السكان اللغة المحلية بالإضافة إلى الإسبانية والإنجليزية اللتين دخلتا البلاد أثناء الاستعمار الإسباني والأمريكي ، ويتكلم المسلمون لغتين من اللغات السائدة في البلاد وهما : لغة " ثاصو " ، وهي قريبة من الإندونيسية ، ولغة " مراناو " ، وهي الغالبة في جزيرة " مندناو " ، وتضم ألفاظاً عربية كثيرة ، وتكتب بالحرف العربي .

وبالنسبة لمعتقدات السكان الدينية في الفلبين ، فهناك النصارى، والمسلمون ١١ % ، والبوذيون ،ويتألف السكان من عنصرين أساسيين هما :

١ – العنصر القديم وهم سكان البلاد القدماء ، ومنهم " النجريتو " ، وهم الأقزام الآسيويون ، لونهم أسود وقامتهم قصيرة ، وهم جماعات بدائية تعيش في الغابات ، والمناطق المنعزلة ، ولا دين لهم ..

٢ – عنصر المورو ، والذين قدموا إلى البلاد عل موجتين ، حملت الثانية منها الإسلام ، وتوزعت في البلاد على موجتين ، وقد أطلق عليهم الإسبان اسم المورو إذ شبهوهم بمسلمي المغرب والأندلس .

وقد وصل الإسلام إلى تلك البقاع عن طريق الدعاة والتجار الذين وصلوا من جزيرة العرب ، ومن الهند ، وإندونيسيا ، والملايو ، وقد جاءها الإسلام ولا سيما إلى الجزر الجنوبية منذ القرن الثامن الهجري ، وما أن حل القرن التاسع الهجري حتى تأسست عدة إمارات إسلامية ، أهمها إمارة الشريف أبي بكر في " صولو " عام ٨٥٤ هـ ، وإمارة الشريف محمد بن علي في " مندناو " عام ٩٠٦ هـ ، ثم إمارة " مانيلا " التي تشمل اليوم عاصمة البلاد .

وازدهرت الحياة الإسلامية في تلك البلاد التي أطلق عليها العرب المسلمون اسم " عذراء ماليزيا " زهاء قرن كامل ، وكاد الإسلام يعم البلاد ويقضي على الوثنية التي كانت قائمة في تلك الجزر ، وكان عدد المسلمين يقدر آنذاك بخمسة ملايين ونصف ، أي أنهم كانوا يمثلون نسبة ٥٥ % من تعداد السكان ، ولكن نسبتهم اليوم هبطت إلى ١٢ % من عدد السكان بسبب ما تعرضوا ل من إبادة عن طريق الحروب مع الإسبان ، ثم مع الاستعماريين الياباني والأمريكي ، وأخيراً مع الاستعمار الفلبيني النصراني الذي ما فتئ يحارب الإسلام والمسلمين ، إذ تولى النصارى المتعصبون حكم الفلبين بعد أن نالت استقلالها من أمريكا ، وتابعوا مهمة الإسبان والأمريكيين في التنصير ، ومحاولة إفساد المجتمع المسلم ، وإبادة المسلمين بشتى الأساليب البشعة ، وخاصة في عهد " ماركوس " المخلوع الذي كان يفتخر بأن " الفلبين " هي الدولة الوحيدة ذات الأغلبية النصرانية في آسيا .

الغزو الصليبي وجهاد المسلمين :

تعرضت الفلبين إلى الغزو الإسباني ، وذلك عندما وصل " ماجلان " الإسباني إلى تلك الجزر في عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م ، وحاول فرض سيطرته ونشر عقيدته ، فتصدى له المسلمون في جزيرة " ماكتان " وقتلوه ، ونجا بعض جماعته ، ورجعوا إلى إسبانيا ، وسير ملك إسبانيا بعد ذلك جيشاً تمكن من الاستيلاء على المناطق الشمالية والوسطى ، وعجز عن السيطرة على المناطق الشمالية والوسطى ، وعجز عن السيطرة على المناطق الجنوبية ، حيث يكثر المسلمون ، وأخذ الإسبان يطاردون المسلمين ويحاولون نشر عقيدتهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واستمرت الحرب بينهم وبين الفريقين حتى عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، حيث خلفت الولايات المتحدة إسبانيا في استعمار الفلبين .. واستمرت في سياستها الرامية إلى تنصير السكان عن طريق الإكراه ، فقاوم المسلمون هذه السياسة واستمر القتال حوالي أربعة عقود استشهد فيها الآلاف من المجاهدين ، ولكن الغزاة شنوا على المسلمين حرب الجراثيم فمات الألوف في جزيرة مندناو وارخبيل صولو بالكوليرا ، والجدري ، والطاعون ، وبلغ ضحايا الأوبئة أكثر من ٢٠٠ ألف ، حسب التقارير الغربية نفسها ، فتكونت لهم دولة تحت الإدارة الأمريكية وازدهرت المدارس ، وهدأت الأحوال .

وفي عام ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م احتل اليابانيون المناطق الإسلامية من الفلبين ، وقاوم المسلمون الغزاة الجدد ، وقاوم معهم سكان البلاد حتى حصلوا على الاستقلال عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٥ م ، حيث سلمت أمريكا زمام الأمور إلى حكومة نصرانية عل رأسها نصراني ، وضم الجنوب الإسلامي إلى هذه الحكومة ، ومرة أخرى كان على المسلمين الجهاد ، وهكذا ظل المسلمون ولمدة أربعة قرون يحملون السلاح دفاعاً عن عقيدتهم وكرامتهم ، ضد الأسبان ، ثم ضد الأمريكيين واليابانيين ، والآن ضد الفلبين النصرانية المعادية للإسلام والمسلمين .

ولكن محنة الإسلام في جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد ، وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس كاثوليكي ، إذ أن رجال الكنيسة اهتموا بإثارة الحكومة ضد المسلمين ، حيث مارست سياسية البطش والإرهاب ضدهم منتهجة عدة أساليب منها :

١ – تشجيع النصارى على الاستيطان في المناطق الإسلامية .

٢ – تبني الحكومة عمليات التنصير المنظمة بين المسلمين وخاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية الفقيرة .

٣ – العمل على دفع المسلمين لترك أراضيهم الزراعي.

٤ – عدم فتح المدارس الإسلامية ، أو أي مؤسسات تعليمية أخرى حتى يبقى المسلمون جهلاء وأميين .

٥ – إرهاب المسلمين بغرض احتلال أراضيهم ، وذلك بتأسيس منظمات إرهابية يقوم عليها بعض المتعصبين من النصارى ، مثل منظمة " أيلاجس " الإرهابية والتي تجد الدعم المادي من إسرائيل ومن اليهود ، حيث أخذت منذ عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م تقتل المسلمين ، وتحرق دورهم ، ومساجدهم ومدارسهم ، وتهدد زعمائهم ليقبلوا تنصير السكان .

حركة النضال :

وبالمقابل اشتد وعي المسلمين ، وشعورهم بالانتماء إلى الأمة الإسلامية الكبيرة ، ونتيجة تعرضهم للقهر ، والاعتداء والتنصير أنشأوا عدداً من الجمعيات الإسلامية ، مثل " جمعية المسلمين الفلبينية " في مانيلا في عام ١٣١٥ م ، وجمعية " هداية الإسلام " ، و" مؤتمر الإسلام " ، و " النهضة الإسلامية " ، وغيرها وغيرها ، وأخيراً اضطر المسلمون إلى إعلان ثورتهم الإسلامية الحديثة في منطقتهم المعروفة " مورو " في جنوب الفلبين ، وكان ذلك في عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م على أثر إعلان حكومة " ماركوس " الأحكام العرفية في البلاد ، وإصدارها الأوامر إلى الجيش بشن الحملات العسكرية على المناطق الإسلامية ، وجمع أسلحة المسلمين ، فتدفق الجيش الذي بلغ تعداده حوالي ربع مليون جندي إلى الجنوب " مناطق المسلمين " ، وارتكب النصارى أفظع الجرائم من قتل جماعي ، وإحراق للأحياء ، وانتهاك الأعراض والحرمات ، ولكن المسلمين صمدوا في وجه تلك الفظائع تحت قيادة جبهتهم " جبهة تحرير بنجاسا مورو الوطنية " برئاسة نور ميسواري ، التي كانت تعمل عل إقامة دولة إسلامية مستقلة عن باقي الجزر الفلبينية ، وكانت نواتها الأولى قد تكونت عام ١٩٦٢ م باسم "لجنة تحرير مورو " وضمت مجموعة من الطلاب الذين كانوا يدرسون في الجامعات والمعاهد الإسلامية في الشرق الأوسط .

وتوالت المعارك بين الجانبين ، وتفاهمت ، وازداد تعرض المسلمين للقتل والإبادة إلى الحد الذي جعل القضية تعرض على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأول في عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م في جدة ، وقد كشف الملك فيصل للمؤتمر ما يتعرض له المسلمون في الفلبين من إرهاب وقمع وتقتيل ، الأمر الذي جعل المؤتمر يرسل لجنة رباعية لتقصي الحقائق ، وبعد مفاوضات واتصالات وافق " ماركوس " رئيس جمهورية الفلبين على لسان وزير دفاعه الذي حضر مؤتمر طرابلس الحكم الذاتي في ثلاثة عشر ولاية ، وقد جرى التصديق على هذا الاتفاقية من قبل اللجنة الرباعية التي شكلها المؤتمر الإسلامي .

وقد تطور صراع المجاهدين مع الحكومة ، ودخل طوراً جديداً خطيراً ، وذلك عندما بدأت عناصر حكومية متعصبة تتعاون مع بعض الخبراء الصهيونيين والقوى الاستعمارية من أجل القضاء على الحركة الإسلامية في الفلبين ، فقام بعض الزعماء الصهيونيين بزيارات متعددة للفلبين لمساعدة الحكومة في حربها ضد المسلمين ، بل أن وزيرة خارجية دولة الكيان الصهيوني آنذاك " غولدا مائير " قامت بزيارة الفلبين وتعهدت في تلك الزيارة بتقديم المعونات المادية للإسلام والمسلمين تتدخل في قضية مسلمي الفلبين ، والذين مازالوا يقدمون الشهداء والضحايا من أجل تحقيق مطالبهم العادلة .

وقد أدت تلك العمليات الإرهابية المستمرة للقضاء على المسلمين إلى انتشار الفقر والجهل والمرض بين المسلمين ، وإلى تأخرهم ، مما جعلهم فريسة لحملات التنصير والشيوعية ، ورغم ذلك فلا زال الجهاد الإسلامي مستمراً ، فالمجاهدون يسيطرون على جميع المناطق الإسلامية ، ما عدا بعض المدن ، ولقد سارعت بعض الدول مثل المملكة العربي السعودية وغيرها ، والمؤسسات الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وكالأزهر الشريف إلى تقديم المساعدات التعليمية لمسلمي الفلبين ، فهناك الآن عدة مدارس ومعاهد إسلامية ، مثل مركز الملك فيصل للدراسات العربية والإسلامية الموجودة ضمن جامعة " مندناو " ، كما أن عدد المساجد في الفلبين يقدر بحوالي ٢٥٠٠ مسجد ، وهذا دليل آخر على وجود الإسلامي هناك .

قضية كشمير

الأرض والسكان :

تقع ولاية كشمير في الطرف الشمالي من شبه القارة الهندية (في الطرف الغربي من جبال الهملايا) ، وتحيط بها الصين من الناحيتين الشرقية والشمالية ، وباكستان من الغرب والشمال، والهند من الجنوب ، فهي متاخمة لخمس دول هي : باكستان ، وأفغانستان ، وروسيا ، والصين، والهند وتمتد حدودها مع باكستان إلى أكثر من سبعمائة كيلومتر ، بينما تصل حدودها مع الهند إلى ثلاثمائة كيلومتر فقط ، وهي ذات مناخ بارد لدرجة أن الثلوج تغمر بعض أماكنها شهوراً طويلة من السنة ، كما أنها بلاد كثيرة الأنهار،، وبلاد كشمير من أجمل البلاد العربية ، وكثيراً ما توصف بأنها جنة الله في الأرض.

وقد كانت كشمير مقسمة في زمن الاحتلال البريطاني إلى ثلاثة أقسام هي جامو ، وكشمير ومنطقة الحدود ، أما اليوم فهي قسمين فقط هما : كشمير الحرة ، وهو القسم الذي أعلن استقلاله وانضمامه إلى باكستان ، أما القسم الثاني فهو كشمير المحتلة الذي استولت عليه الهند واستعمرته ، وهو القسم الأكبر.

ويبلغ عدد السكان في كشمير – بشقيها – حوالي ١٢ مليون نسمة منهم ما يقرب من ٨٥ % من المسلمين ، والباقي من الهندوس ، والسيخ والبوذيين ، ويبلغ عدد سكان الجزء التي تحتله الهند حوالي عشرة ملايين نسمة ، والجزء الحر التابع لباكستان نصف مليون نسمة ، وهناك أكثر من مليون لاجئ ، وربع مليون مغترب .. والمسلمون في كشمير سنة أحناف ، وبينهم أقلية شيعية .

وإلى جانب طبيعتها الخلابة ، وأنهارها الكثيرة ، ومراعيها الخصبة ، وثروتها الحيوانية الكبيرة ، تتمتع كشمير بموقع استراتيجي متميز ، لكونها أحد الأبواب التي تصل بين الهند والصين وما جاورها من أرض التبت .

كشمير والإسلام :

أهل كشمير مسلمون منذ سبعة قرون ، ففي عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك مد المسلمون نفوذهم ، ونشروا الإسلام في إقليم كشمير ، وأتم فتحها والي الخليفة العباسي المنصور ، ثم زاد الإسلام انتشاراً في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ) وفي القرن الثامن الهجري / أوائل القرن الرابع عشر الميلادي استطاع أحد الدعاة إقناع حاكم كشمير باعتناق الإسلام ، فكان أول حاكم مسلم لكشمير ، واستمر العهد الإسلامي في كشمير حتى القرن الثالث عشر الهجري / بداية القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأ نجم المسلمين في الهند في الأفول ، ففي عام ١٨١٩ م دخل المسلمون في حرب طاحنة مع طائفة السيخ استولى على أثرها السيخ على ولاية كشمير ، واستمرت سيطرة السيخ عليها حتى عام ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦ م ، وقد ارتكب السيخ أيام حكمهم للمسلمين في كشمير أنواعاً من الظلم ، والاستبداد والوحشية تتحدث عنها كتب التاريخ في كثير من التفصيل المحزن .

السياق التاريخي والسياسي لقضية كشمير :

في خلال سيطرة السيخ على كشمير احتلت بريطانيا الهند ومعها كشمير ، فطردوا الحكام السيخ من ولاية كشمير ثم باعوها بموجب اتفاقية عام ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٧ م ، بأرضها وشعبها إلى أحد الإقطاعيين الهندوس ، واسمه " غولاب سنغ " من عائلة اسمها " دوجرا " بمبلغ ٧,٥ مليون " تانك شاهي " " العملة الرائجة آنذاك " ، وهو ما يعادل مليون دولار ، وكأن قيمة كل فرد من أفراد الشعب الكشميري لم تتجاوز سبع روبيات ، ومن هذا التاريخ بدأ حكم " دوجرا " الهندوسي لولاية كشمير المسلمة وبدأت مأساة كشمير تظهر على مسرح التاريخ نتيجة للسياسة الجائرة التي حكم بها الهندوس أهل كشمير ، سياسة ضرائبية ظالمة ، وحكم غاشم ، قاسى فيه المسلمون أقسى أنواع الظلم والاستبداد على أيدي الهندوس .

وتوالت المؤامرات ضد كشمير ، فبعد مرور قرن على بيع كشمير ، وفي عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م أصدر البرلمان البريطاني قانون استقلال الهند ، والقاضي بإقامة دولتين مستقلتين هما : الهند ، وباكستان ، وكان القرار ينص على أن المناطق التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان تذهب لباكستان ، ومناطق الأغلبية الهندوسية تذهب للهند ، وعليه كان يتعين على كشمير أن تنضم إلى باكستان نظراً للروابط العرقية ، والدينية والمصالح المشتركة بين البلدين ولكن مهراجا " حاكم " كشمير الهندوسي كان يحيك مؤامرة لضم كشمير إلى الهند ، وذلك بالتنسيق مع الهند ، واللورد الحاكم العام للهند ، ونفذت المؤامرة بطريقة كانت معدة سلفاً ،

قصة الانضمام :

حاول المهراجا مقاومة الثوار بكل الوسائل ، ولكنه اضطر إلى الفرار إلى الهند أمام انتصارات الثورة ، حيث طلب المعونة من حكومة الهند ، ووقع معها اتفاقية تقضي بضم كشمير إلى الهند ، وذلك في أكتوبر ١٩٤٧ م ، فسارعت الهند إلى إعلان الموافقة على الاتفاقية " بصورة مؤقتة " ، وأرسلت جيشها لاحتلال تلك الولاية المسلمة ، أما باكستان فقد رفضت هذه الوثيقة .

مارست القوات الهندية عند دخولها كشمير أبشع وأفظع الجرائم، ولكنهم كانوا يقاومون الجيش الهندي مقاومة باسلة ، ولكن القوات الهندية تمكنت في النهاية من تثبيت حكم المهراجا ، وفي غصون ذلك كانت المعارك قد امتدت إلى حدود باكستان مما اضطرها إلى دخول المعركة علماً بأن جيشهم لم يكن منظماً بعد ، ولكنها أرسلت قوة من رجال قبائل " الباتان " القوية إلى كشمير حيث شبت بينهم وبين الجيش الهندي حرباً طاحنة تمكنت الهند خلالها من السيطرة على الجزء الأكبر من كشمير ، وأعلنت ان ذلك الجزء أصبح جزءاً لا يتجزأ من بلادها ، ثم تقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن تشكو فيها من تدخل رجال القبائل الباكستانية في كشمير ، وأرسل مجلس الأمن لجنة للنظر في الأمر ، وبعد اجتماعات مطولة أصدرت اللجنة قرارين في عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وعام ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م ينصان على ثلاثة مواد :

١ – وقف القتال . ٢ – تجريد الإمارة من السلاح . ٣– إجراء استفتاء حر محايد تحت إشراف هيئة الأمم لتقرير مصير إمارة كشمير ، وأمر انضمامها إلى الهند أو باكستان

وعلى هذا الأساس توقف القتال في/١٩٤٩ م ، ولكن المشكلة لم تحل ، وذلك لأن الهند لا تريد التخلي عن كشمير ، ولا تريد إجراء استفتاء حر محايد فيها ، بل أن نهروا أعلن في ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م إلغاء اتفاقية الاستفتاء ، وأعلن بالنيابة عن أهل كشمير ، انضمام الولاية إلى الهند على أساس سياسة الأمر الواقع ، وهي السياسة التي يتبعها الصهيونيون في فلسطين.

السياسة الهندية في كشمير :

هي سياسة ترمي في مجملها إلى طمس هوية كشمير الإسلامية ، وذلك عن طريق عدة سبل ترمي كلها للقضاء على الإسلام وحضارته في كشمير ، فبدأت الحكومة الهندية باتخاذ إجراءات مشددة وقاسية لإنهاء جهاد الشعب الكشميري ، واستخدمت في ذلك كل أنواع الأسلحة الفتاكة ، ثم قامت بوضع خطة للقضاء على الإسلام والمسلمين هناك ، تمثلت في تبديل المنهج التعليمي بمنهج هندوسي يشتمل على المعتقدات الهندوسية ، ويتجاهل تماماً المعتقدات والمبادئ الإسلامية ، وكذلك تشجيع بين المسلمين والهندوس لإيجاد جيل مسلم بالاسم ، هندوسي العقيدة والفكر ، وتجريد لغة كشمير من الألفاظ العربية لقطع صلة المسلمين بتراثهم الإسلامي ، وترويج حركة تحديد النسل بين المسلمين لتكون الأغلبية السكانية للهندوس ، وطمس تاريخ الولاية الإسلامي ، وغيرها من الأساليب الرامية إلى إضعاف الإسلام في نفوس المسلمين ، والتضييق على المسلمين بكل الوسائل ، وقد نتج عن تلك السياسة أن اضطر بعض المسلمين لاتخاذ أسماء هندوسية ليتسنى لهم كسب قوتهم .

وقد تفشى الجهل الديني عندما عطلت المؤسسات التعليمية الإسلامية ، وتم الاستيلاء على أحسن أراضي المسلمين ، وفرضت عليهم القوانين الجائرة ، والضرائب التعسفية ، وأصبحت المعاملة الوحشية سمة الحكم الهندي في الولاية – كل ذلك بغرض إزالة الإسلام ، والمسلمين عن الولاية. فهناك مثلاً ضريبة الأضحية على المسلمين ، ومنع ذبح البقر في كشمير ، ومنع المسلمين من حمل السلاح ولو بترخيص ، وإصدار القوانين القائلة : بأن الهندوسي إذا ارتد عن دينه فقد كل حقوقه في الميراث ، في حين إذا ارتد المسلم عن دينه تركت له كل أملاكه ، إضافة إلى ذلك فإن الحكومة أبعدت المسلمين عن كل وظائف الدولة....

الموقف الدولي من القضية :

هناك تجاهل دولي واضح لمسألة كشمير ، وللانتهاكات التي تمارسها الهند في تلك الولاية ، وهناك تواطؤ دولي واضح يسند المؤامرة الهندوسية في كشمير ، ويتجاهل حق أهلها في تقرير مصيرهم ، ولا تعليل لهذا التجاهل وذاك التواطؤ إلا أن الكشميريين مسلمون ، وإن السياسة الغربية والأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد تكيل بمكيالين ، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمسلمين ، وليس بمصالحها الذاتية ، من ذلك أن معارضة الهند ، وعدم تنفيذها ، وتجاهلها لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير ، مع تزويدها بالقوة الكافية والرادعة من قبل الدول الغربية – تماماً كما هو الحال مع إسرائيل الآن .

اندلاع الحرب في عام ١٩٦٥ م :

كانت نتيجة فشل كافة المساعي الدولية لحل مسألة كشمير إزدياد التوتر بين الهند وباكستان ، وزاد من هذا التوتر الإعلانات الصادرة من وزير الداخلية الهندي وغيره من المسؤلين في يناير عام ١٩٦٥ م بأن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند ، وعلى أثر ذلك اندلعت الحرب واستمرت سبعة عشر يوماً ، توقف القتال بعدها بموجب قرار من مجلس الأمن في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٦٥ م

وقد جرت محاولة أخرى لحل المسألة الكشميرية في اتفاقية " شملا " في عام ١٩٧٢ م الموقعة بين الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو ، ورئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي ، ولكن مصيرها كان الفشل ، حيث بقيت المسألة دون حل حتى الآن .

الجهاد الكشميري :

استمر المسلمون في كشمير يقاومون إجراءات القمع الهندية منذ عام ١٩٤٧ م ، بعد أن تأكد لأهل كشمير أن الحل السلمي لن يجدي شيئاً ، وإن الاعتماد على الأمم المتحدة لن يعطيهم حريتهم ، ولذا تشكلت حركة تحرير كشمير المتمثلة في " مؤتمر الحرية " .

وكان الاهتمام الإسلامي والعالمي ، بالجهاد المسلح في كشمير أولاً بسبب الوحشية والعنف التي التي تتعامل بهما القوات الهندية مع ذلك الجهاد ، وكذلك لأن الكفاح المسلح في الداخل كان يوازيه كفاح سياسي وإعلامي في الخارج ، ومن ثم لم يكن غريباً أن اهتمت منظمة المؤتمر الإسلامي بالقضية الكشميرية ، وأصدر وزراء خارجيتها عدة قرارات حول وجوب حلها سلمياً ووفقاً للقرارات الدولية ، ولكن مواقف الهند المتشددة كانت دائماً العقبة أمام مثل تلك الجهود ، ذلك أن الهند كانت ترى أن أي حل لقضية كشمير تحت رعاية العالم الإسلامي سيكون لصالح باكستان ، وأن أي جهد في هذا الاتجاه سيؤدي إلى تدويل القضية ، وذلك مالا تريده الهند .

المسلمون في الدول الشيوعية

المسلمون في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) :

تكون الاتحاد السوفيتي قبل انهياره من خمس عشر جمهورية ، فيها ست جمهوريات يشكل المسلمون أغلب سكانها ، وهي مناطق المسلمين في هذا الاتحاد ، وهي :

١ – تركستان الغربية :

٢ – منطقة حوض الفولجا :

٣ – سيبيريا :

٤ – بلاد القفقاس – قفقاسية :

٥ – شبه جزيرة القرم :

هذه هي مناطق المسلمين في الاتحاد السوفيتي المنهار ، وهذا الوجود الإسلامي يوضح حقيقة هامة قد يجهلها كثير من الناس ، وهي أن العنصر الإسلامي في بلاد الاتحاد السوفيتي ليس عنصر غريباً دخل البلاد فاتحاً ثم استقر فيها ، بل المسلمون هم أهل البلاد وسادتها ، وهم يمتلكون أهم الثروات في الاتحاد السوفيتي ، وبدونهم يصبح في عداد الدول التي تعتبر من الدرجة الثالثة .

الروس وموقفهم من المسلمين :

كانت سياسة روسيا تجاه المسلمين منذ عهد القياصرة سياسة قائمة على محاربة الإسلام والمسلمين ، تلك السياسة التي بدأها القيصر إيفان الرهيب واستمرت حتى بعد قيام الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م وهي تتلخص فيما يلي :

١ – سياسة التنصير الإجباري :

وخاصة في روسيا الأوروبية ، فكان على المسلمين الارتداد إلى النصرانية ، أو الطرد ، أو التصفية الجسدية لمن سيبدي أقل مقاومة ، إضافة على إغلاق مدارس القرآن ، وهدم المساجد والاستيلاء على أوقاف المسلمين ،وكانت العقيدة الإسلامية جريمة يعاقب عليها بالإعدام .

٢ – التهجير والإبادة :

بالتضييق على المسلمين بمختلف الوسائل ، كطرد علماء الدين من المدن ، ومصادرة الأوقاف ، وفرض الضرائب الباهضة على المسلمين ، والتصفية الجسدية للقادة المسلمين ، ثم بإحلال الروس في أراضي المسلمين .

روسيا الشيوعية وموقفها من الإسلام :

وحين قامت الثورة الشيوعية عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م لم ينتبه المسلمون إلى أهميتها ، فوقفوا منها موقف المتفرج ، وظن قلة منهم أن فيها خلاصاً لهم من الظلم القيصري

وقد حاول رجال الثورة كسب المسلمين إلى جانبهم بتذكيرهم بظلم القياصرة لهم ، وبوعدهم منحهم السيادة القومية ، واحترام معتقداتهم ، فوجهوا نداء للمسلمين في نوفمبر١٩١٧م ، وقعه كل من لينين وستالين جاء فيه دعوتهم إلى الثورة ، وفيه :

"يا مسلمي روسيا من تتار الفولجا ، والقرم ، وقرغيز سيبيريا ، وتركستان ، وشاشان .. إلخ الذين هدم قياصرة روسيا المستبدين مساجدهم ، وبيوت عبادتهم ، والذين أهينت معتقداتهم .. أعلموا أن معتقداتكم ، وعاداتكم ، ومعاهدكم القومية والثقافية ستكون بعد الآن حرة ومحترمة ، نظموا حياتكم القومية بحرية تامة ، وبلا معارضة من قبل أحد ، فهذا حقكم ... ثوروا من أجل دينكم ، وقرآنكم وحريتكم في العبادة .. إننا نحن نعلن احترامنا لدينكم ومساجدكم ، وأن عاداتكم وتقاليدكم حرة لا يمكن المساس بها ... وأعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة .

ولكن حين استتب الأمر للشيوعيين حاولوا أول الأمر عن طريق الجاليات الروسية التي كانت تعيش في بلاد المسلمين نشر الشيوعية ، وأخذوا يخدعون المسلمين ويحدثونهم عن مجتمع الحرية والرفاهية ، فاستجاب لهم بعض أبناء البلاد ، ثم بدأت موسكو تتدخل في بلاد المسلمين ، وحين رفضت الحكومات المسلمة ذلك عزمت حكومة موسكو على احتلال البلاد بالقوة ، وفي إبريل عام ١٩١٨م أصدر لينين أمراً بالزحف على البلاد الإسلامية دون سابق إنذار ، وتمكنت قواته من الاستيلاء على معظم البلاد وذلك لعدم تكافؤ القوى بينها وبين جيوش الحكومات الإسلامية الوليدة ، فأزالوا عنها الصفة الدينية واستبدلوا بها جمهوريات اتحادية شعبية كل منها جزء من الاتحاد السوفيتي ، وبدأ الشيوعيون يمارسون سياسة إلغاء كل ما له صلة بالإسلام .

لذا انصرف السوفيت إلى حرب الإسلام بطرق مختلفة ومتنوعة ، وأيضاً مرنة ولبقة ، ففي السنوات الأولى للثورة كانت سياسة الحزب الشيوعي تجاه المسلمين سياسة مذبذبة ومترددة ، وكانت تقوم على ثلاثة أسس هي :

١ – إلغاء الوقف الإسلامي

٢ – إلغاء المحاكم الشرعية لأنها تعطي المسلمين سلطة على حياتهم اليومية ، وتقوي كيانهم

٣ – إلغاء المدارس الإسلامية لأن التربية الإسلامية هي أساس حياة المسلمين .

وتابع الشيوعيون سياسة القياصرة المعادية للإسلام ، فطبقوا سياسة فرق تسد ، حيث عمدوا إلى تجزئة المناطق الإسلامية إلى وحدات قومية لغوية صغيرة متنافسة ، وقاموا بتفتيت المسلمين ، منعاً للوحدة الإسلامية ، كما أنهم اتبعوا سياسة تهجير المسلمين من مناطقهم حتى يصبحوا أقليات في عقر دارهم ، إضافة إلى أساليب الإبادة حيث أباد الشيوعيون خلال خمسين عاماً حوالي ٢٠ مليون مسلم ، ويقال إن ستالين وحده قتل ١١ مليوناً ، فمثلاً أصدر أوامره في عام ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٤ م بسبي جميع الشاشان ونفيهم إلى سيبيريا ، وألغى جمهوريتهم ووزع أراضيها على جمهورية جورجيا ، كما نفى آلاف المسلمين من منطقة القرم ، والداغستان وغيرها .

وبعد موت ستالين أشرف الأمين العام السابق للحزب الشيوعي خروتشوف بنفسه على تنفيذ مخطط يرمي إلى تصفية المسلمين في التركستان ، عن طريق تهجيرهم ، ودمجهم في المجتمعات الشيوعية الإلحادية ، كما فرض الشيوعيون سياسة عزل المناطق الإسلامية بعضها عن بعض من ناحية ، وكلها عن العالم الإسلامي من ناحية أخرى ، فقد عاش المسلمون فترة طويلة تحت الستار الحديدي بعيدين عن كل ما يجري في العالم الإسلامي ، الأمر الذي مكن للحكومات الشيوعية من الانفراد بهم ، والعمل بكل الوسائل على إبعادهم عن الإسلام ، ومحوه من نفوسهم .ورغم كل ما قامت به الشيوعية من حرب ضد المسلمين ، إلا أنها لم تنجح في إن تذيب المسلمين في مجتمعها الجديد ، فلا تزال تركستان وأوزبكستان ، وبخاري ، وطشقند ، وسمرقند مناطق إسلامية ، وهم وإن جهل أبناءهم الكثير من مبادئ الإسلام إلا أنهم ما زالوا مسلمين في جوهرهم ، ولا زالوا متمسكين بهويتهم الإسلامية ، ولا زالت أعدادهم في تزايد **